المحاضرة الأولى: النماذج الاتصالية

أولا/ تعريف النموذج الاتصالي:

النموذج هو أداة تصويرية يوفر إطارا لافتراضات تتحدّد في نطاق المتغيرات الهامة، وتفترض علاقات معينه بينها، أو هو محاوله لإعادة خلق العلاقات التي يفترض وجودها بين الأشياء أو المتغيرات التي ندرسها. وتعرّف النماذج الاتصالية على أنها محاوله لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين متغيرات العملية الاتصالية في شكل رمزي، فالنماذج الاتصالية بمثابة الأدوات التي تساعدنا على فهم الظاهرة الاتصالية، وإدراك العلاقات بين العناصر الأساسية لها.

ثانيا/ وظائف النماذج الاتصالية:

1- تنظيم المعلومات والبيانات: يساعد النموذج في تنظيم البيانات والمعلومات وربطها واظهار التشابه والصلات بينها، وربط تأثير تلك المتغيرات ببعضها البعض، واستنتاج طبيعة التفاعل بينها مما يساعد على فهم الظاهرة.

2- التنبؤ والتوقع: بعد فهم الظاهرة يمكن الاستفادة من النتائج لفهم نتائج أخرى بالتطبيق على مواقف وظواهر أخرى مشابهة.

3- التوجيه: يمكن أن يلعب النموذج دورا موجها من خلال ما يقدمه من تنبؤات والتي يمكن أن تقود إلى طرق وحقائق جديدة غير معروفة من قبل.

4- التحكم والضبط: بعد القيام بتطوير المعرفة يتم العمل على السيطرة على الظاهرة والتحكم بها، من خلال معالجة الظروف التي تحيط بها.

5- تطوير الأبحاث العلمية: يساعد النموذج على تبسيط وفهم الظاهرة، ويوضح للباحث المتغيرات التي ينبغي ملاحظتها ودراستها والمتغيرات التي يمكن تجاهلها مما يساعد على اعتماد الباحث خطوات علمية منظمة في بحثه.

ثالثا/ تطور دراسة نماذج الاتصال:

استفادت نماذج الاتصال من مختلف العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم الأخرى كعلم الأحياء والهندسة والفيزياء..الخ، مما انعكس على تطور هذه النماذج عبر مراحل نقدمها فيما يلي:

– **المرحلة الأولى:** وتسمى بمرحلة التركيز على القائم بالاتصال أو المرسل امتدت من 1890 إلى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، وهي تقوم على اقناع المتلقي، والبعض منها ركّز على الاتصال الشخصي وتسمى كذلك بالنماذج الخطية للاتصال. من أهمها: نموذج هارولد لاسويل 1948: (من؟ يقول ماذا؟ بأي وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟)، ونموذج شانون وويفر سنة 1949 ويسمى كذلك بالنظرية الرياضية للاتصال أو نظرية المعلومات، وهنالك كذلك نموذج بيرلو الذي تأثر بنموذج أرسطو (الخطيب – الخطابة – المستمع)، واهتم بمهارات الاتصال والحواس.

كذلك من النماذج الخطية نموذج نيوكومب سنة 1953، وهو تمثيل بسيط لديناميكية العلاقة الاتصالية بين فردين.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة أصبح الاهتمام بالعملية الاتصالية من نواحي عديده كالسيطرة والتحكم ورجع الصدى (التغذية الراجعة او العكسية)، وتبادل الادوار ما بين المرسِل والمستقبِل. من رواد هذه المرحلة "ولبر شرام" الذي أشار – بالإضافة إلى ما سبق– إلى رموز العملية الاتصالية بالرسالة وفك الرموز أي المعاني الخاصة بالرسائل ودور الفكر والمعتقد للمستقبِل في التفسير، وكذلك دور التجربة المشتركة بين الطرفين في العملية الاتصالية وهي عمليه تفاعلية

المرحلة الثالثة: وتسمى بمرحله تبادل الأدوار بين المرسِل والمتلقي باستمرار، وأنه هناك تزامن في الاستجابات في الوقت ذاته بين الطرفين وأثناء تبادل الأدوار، وكذلك عملية الإدراك تبادلية، وفيها يتم الاهتمام بخلق المعاني والعلاقات وأنماط السلوك. ومن هذا المنطلق برز تعريف الاتصال بأنه عملية تفاعلية يتم فيها تشكيل الرسائل وتفسيرها وتبادلها. هذا التعريف يركز على ثلاثة عناصر أساسية هي:

1 /تكوين الرسائل 2/ تفسير الرسائل 3/ تبادل الرسائل

الفرق بين المرحلة الثانية والثالثة هو أن المرحلة الثانية تهتم برجع الصدى وبتوضيح الطبيعة الدائرية للاتصال، أما المرحلة الثالثة فتركز على تبادل الأدوار وهو تبادل مستمر.